

بابل و «هَرْمَجَدُون»



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رؤيا ١٤: ٨؛ ١٦: ١٩؛ إشعياء ٥٢: ٩؛ رؤيا ١٨: ١-١٠؛ ١٦: ١٢-١٦؛ ١٦: ١؛ ملوك ١٨: ١-٤٠؛ ١ كورنثوس ١٥: ١، ٢.

آية الحفظ: «وَعَلَى جِبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةِ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ» (رؤيا ١٧: ٥).

إن سفر الرؤيا، كما سبق ولاحظنا، مليء برموز ولغة مأخوذة من العهد القديم مباشرة. على سبيل المثال، الاسم «بابل» يظهر ست مرات في سفر الرؤيا. لكن سفر الرؤيا لا يتحدث عن مملكة تَبُوحْدَنْصَر القديمة، التي زالت من تاريخ العالم منذ مئات السنين. بدلاً من ذلك، كان يوحنا يستخدم صوراً من العهد القديم للتعبير عن حق ما. وفي هذه الحالة، فإن بابل - القوة السياسية والدينية الهائلة التي اضطهدت شعب الله - هي وصف للقوى الدينية والسياسية الهائلة التي تسعى إلى القيام بعمل الشيء ذاته في أزمنة النهاية.

شيء مشابه يحدث مع كلمة هَرْمَجَدُون، التي تظهر فقط في سفر الرؤيا ولكنها تركز على عبارة عبرية يبدو أنها تعني «جبل مجدو»، إشارة إلى مكان في إسرائيل القديمة. وهناك الكثير من الأفكار والتخمينات والفرضيات حول هَرْمَجَدُون، بينما يتوقع كثير من الناس أن معركة عسكرية حاشدة سوف تحدث في مجدو قرب انتهاء العالم. هذا الأسبوع، سوف ننظر إلى بابل وهَرْمَجَدُون، ونسعى إلى معرفة ما يقوله الكتاب المُقَدَّس لنا بهاتين الصورتين المجازيتين.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٣ حزيران (يونيو).

«خَمْرٌ غَضِبَهَا»

أقرأ رؤيا ١٤: ٨؛ ١٦: ١٩؛ ١٧: ٥؛ ١٨: ٢، ١٠، ٢١. هذه هي المراجع الستة التي تشير إلى بابل في سفر الرؤيا. مع الإبقاء بالذهن على قصة بابل كما وردت في العهد القديم، ماذا تعلمنا هذه الفقرات الكتابية عن بابل كما هي مصورة في سياق أحداث زمان النهاية؟

يُقال أن الكتاب المُقَدَّس هو حكاية مدينتين، أورشليم وبابل. ففي حين ترمز أورشليم إلى مدينة الله وشعب عهده في كل الكتاب المُقَدَّس (مزمور ١٠٢: ٢١؛ إشعياء ٥٢: ٩؛ ٦٥: ١٩؛ رؤيا ٣: ١٢)، ترمز بابل إلى القمع والعنف والديانة الزائفة والتمرد الصريح ضد الله. فكر، على سبيل المثال، في برج بابل (تكوين ١١: ٩). إن الكلمة العبرية التي تعني بابل هي نفس الكلمة المستخدمة لتعني مملكة «بابل». في ١ بطرس ٥: ١٣، يرسل بطرس تحياته من الكنيسة في «بابل»، وهو ما يُفهم عامة على أن بطرس لا يرسل تحياته من أنقاض المملكة القديمة الموجودة في العراق اليوم، وإنما من روما نفسها، التي كانت قريباً ستصبح مُظهِدة للكنيسة. وهذه تسمية مثيرة للاهتمام في ضوء سفر الرؤيا والدور الذي تقوم به روما كما هو مصور في السفر.

أقرأ رؤيا ١٤: ٨ و ١٨: ٣. ما الذي تعلنه هاتان الفقرتان الكتابيتان عن التأثير الشرير لبابل على العالم وعلى شعب الله؟

ليس هناك شك في أن القوة التي تمثلها بابل، كما هي مصورة في سفر الرؤيا، هي قوة فاسدة جداً جراء هذا التأثير الفاسد الممتد في جميع أنحاء العالم، إلى حدِّ ما. إن عبارة «خَمْرٌ غَضِبَ زَنَاهَا» (رؤيا ١٤: ٨) هي إشارة واضحة إلى العقيدة الزائفة، التعاليم الزائفة، والممارسات الفاسدة والنتائج النهائية التي تنجم عن كل هذه الأمور. إن بابل هي قوة الشر الذي انتشر إلى «جميع الأمم» (رؤيا ١٨: ٣). وبالتالي، يحتاج الجميع إلى الحذر خشية أن يفسدوا هم أيضاً.

انظر حولك في العالم اليوم: الفساد، الارتباك، الاضطهاد، الظلم، والطغيان. ماذا ينبغي أن يعلمنا هذا عن حاجتنا إلى أن نكون راسخين في المسيح وفي كلمته المقدسة؟

سقطت بابل

بغض النظر عن مدى فساد وتأثير بابل الواسع النطاق على العالم، يعلم الكتاب المُقَدَّس أن هذا كله سوف ينتهي في يوم ما.

اقرأ رؤيا ١٨: ١-١٠. ماذا تخبرنا هذه الآيات عن «بابل العظيمة»؟

إن رسالة الملاك الثاني (رؤيا ١٤: ٨) حول سقوط بابل، يتم تكرارها هنا في رؤيا ١٨: ٢. إنها تعبير عن مدى الفساد الذي أصبح عليه هذا الكيان. «يعلن الكتاب أنه قبل مجيء الرب سيعمل الشيطان «بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا». فالذين لم يقبلوا محبة الحق سيتركون حتى يقبلوا «عَمَلَ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الكَذِبَ» (٢ تسالونيكي ٢: ٩-١١). ولن يكون سقوط بابل كاملاً حتى يتم الوصول إلى هذه الحالة ويتم ويرم الاتحاد بين الكنيسة والعالم في جميع أنحاء العالم المسيحي. إن التطور تدريجي، وإتمام النبوة الواردة في رؤيا ١٤: ٨ على نحو كامل سيكون في المستقبل» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٣٨٩، ٣٩٠).

الله وحده يعلم ما إذا كان هذا «الإتمام الكامل» قد حان الآن. لكن ما نعرفه هو أن بابل الروحية، وفقاً لهذه الفقرات الكتابية، ستواجه في يوم ما دينونة الله بسبب شرها العظيم. «لَأَنَّ خَطَايَاهَا لَحَقَّتِ السَّمَاءَ، وَتَذَكَّرَ اللهُ أَنَامَهَا» (رؤيا ١٨: ٥). هذا التعبير يعكس لغة من العهد القديم عن بابل القديمة أيضاً (انظر إرميا ٥١: ٩)، ويعني أن زمن الدينونة سيأتي حتماً.

وبالطبع، لا ينبغي أن تكون هذه الدينونة القادمة أمراً مفاجئاً. فعلى كل حال، لقد واجهت بابل القديمة الدينونة (انظر دانيال ٥). في أماكن عديدة من الكتاب المُقَدَّس، يتضح جيداً أن الجميع سوف يقدمون حساباً عن أعمالهم، بما في ذلك بابل. كم هو مطمئن أن نعرف أننا، كمسيحيين، لدينا شفيع في تلك الدينونة وأنه سوف يدافع عنا (١ يوحنا ٢: ١؛ دانيال ٧: ٢٢). ما عدا ذلك، قد لا يكون مصيرنا أفضل بكثير من بابل.

كيف يمكنك أن تحصل على العزاء في الوعد بأن كل الظلم والإثم الذي يبدو أنه يذهب دون عقاب سوف يواجهه القصاص النهائي من قبل الله في يوم ما؟

هَرَمَجَدُونُ

على الرغم من أن معظم الناس، بما في ذلك الكثير من المسيحيين، لا يعرفون الكثير عن سفر الرؤيا، إلا أن هناك كلمة أو صورة من هذا السفر قد وصلت الثقافة الشعبية وأصبحت مألوفة للكثيرين، وهذه الكلمة هي هَرَمَجَدُونُ (انظر رؤيا ١٦: ١٦). إنه حتى في الثقافة العلمانية نجد أن هذه الكلمة تشير إلى صراع نهائي يتوقف عليه مصير الأرض. وقد قامت هوليوود بإنتاج فيلم بعنوان هَرَمَجَدُونُ يدور حول عملاق يستعد لتدمير الكوكب. إلى حد ما، نجد أن فكرة نهاية العالم تدور في أذهان الأشخاص العلمانيين كذلك.

الكثير من المسيحيين مِمَّن هم على معرفة بسفر الرؤيا ويؤمنون به، ينظرون إلى معركة هَرَمَجَدُونُ على أنها صراع عسكري حربي سيحدث في الشرق الأوسط قرب نهاية العالم. يرى بعض الناس أنه سيكون هناك جيش مكون من ٢٠٠ مليون جندي يأتون من آسيا ويجتاحون شمال إسرائيل. وهناك أناس آخرون مهووسون بالصراعات العسكرية والسياسية في هذا الجزء من العالم، ويعتقدون أن ذلك الصراع من شأنه أن يمهد الطريق لمعركة هَرَمَجَدُونُ النهائية في منطقة «مجدو».

مع ذلك، فإن الكتاب المُقَدَّس يقدم صورة مختلفة تماماً، حيث يصف هَرَمَجَدُونُ على أنها الذروة الختامية للنزاع، ليس بين دول متنازعة، وإنما بين جانبي الصراع الكوني. إنه نزاع ديني، وليس نزاعاً اقتصادياً أو سياسياً، على الرغم مما قد يكون للعوامل الاقتصادية والسياسية من تأثير.

اقرأ رؤيا ١٦: ١٢-١٦. من هذه الآيات وحدها، ما الذي يمكننا أن نعرفه عن هَرَمَجَدُونُ؟

أولاً، لاحظ مدى رمزية اللغة هنا. فهناك أرواح مثل الضفادع تخرج من فم التينين، وفم النبي الكذاب، وفم الوحش (وهي إشارات إلى القوى المذكورة في رؤيا ١٣؛ ولا بد وأن «النبي الكذاب» هنا يشير إلى الوحش الطالع من الأرض في رؤيا ١٣: ١١). كما أن الصراع العظيم واضح هنا أيضاً، إذ تخرج «أَرْوَاحُ شَيْاطِينٍ» (رؤيا ١٦: ١٤) إلى المعركة في «يَوْمِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤيا ١٦: ١٤). وأياً كانت الطريقة التي ستظهر بها هَرَمَجَدُونُ، فإنها ستكون صراعاً كونياً بين قوى المسيح وقوى الشيطان. إنها ليست معركة محلية في منطقة «مجدو»، تماماً كما أن بابل في سفر الرؤيا لا تتحدث عن أحداث تجري في ركن من العراق في العصر الحديث.

اقرأ رؤيا ١٦: ١٥. كم من الرائع أنه في خضم هذه الأحداث، يشجعنا المسيح برسالة الإنجيل المتمثلة في الوعد بمجيئه والحاجة إلى أن نتغذى ببره. كيف يساعدنا هذا على فهم الطبيعة الروحية للمعركة التي نحن منخرطون فيها؟

٢٠ حزيران (يونيو)

الأربعاء

هَرَمَجَدُون وجبل الكرمل: الجزء ١

ومع ذلك، ما هي معركة هَرَمَجَدُون العظيمة؟ أولاً يبدو أن الاسم يعني «جبل مجدو». ومع ذلك، لا يوجد في المنطقة جبل يعرف باسم مجدو، لكن جبل الكرمل كان يقع في المنطقة المجاورة، وقد رأى العلماء في عبارة «جبل مَجِدُو» إشارة إلى جبل الكرمل. إضافة إلى ذلك، فقد رأى دارسو الكتاب المُقَدَّس في قصة إيليا وأنبياء البعل الكذبة على جبل الكرمل رمزاً، أي نموذجاً لما سيكشف في رؤيا ١٣. وكما رأينا بدرس الأمس، فإن رؤيا ١٦: ١٣ في إشارتها إلى التنين والوحش والنبى الكذاب تأخذنا إلى الأحداث التي ورد ذكرها في رؤيا ١٣، حيث الثالث المزيف الذي درسنا عنه في الدرس التاسع.

ونجد أن المسائل الواردة في رؤيا ١٣ تبلغ ذروتها في العديدين ١٣ و١٤، وذلك عندما يقوم الوحش الثاني بإجراء أعمال خارقة «حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ فُدَّامَ النَّاسِ» (رؤيا ١٣: ١٣). وسوف تؤدي هذه الأحداث إلى مواجهة مباشرة بين الله والشيطان، بين أولئك الذين يعبدون الله الحقيقي وأولئك الذين يعبدون «صورة الوحش» (رؤيا ١٣: ١٤).

اقرأ ١ ملوك ١٨: ١-١٨. ما الذي يحدث في هذه القصة ويعكس بعض المسائل التي ستكشف في الأحداث النهائية، كما هي مصورة في سفر الرؤيا؟

من نواح كثيرة، إن ما نراه هنا هو تصوير صارخ للصراع العظيم. فإن إيليا قد ذكر المسألة بشكل واضح جداً في عدد ١٨: فلقد نسي الناس شريعة الله وأخذوا يتبعون آلهة مزيفة. أولم تكن هذه هي حالة البشر على مر التاريخ، بغض النظر عن الأشكال والطرق التي لا نهاية لها التي تتجلى من خلالها هذه المسألة؟ فنحن إما أننا نسجد «لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَتَابِعِ أَلْمِيَاهِ» (رؤيا ٧: ١٤)، أو نسجد لشخص ما

أو لشيء ما سوى الله. وفي حالة رؤيا ١٣ والأحداث التي تتكشف فيها، فإنه بدلاً من السجود للرب، نجد الناس يسجدون للوحش ولصورته. ليس هناك أرضية مشتركة. فنحن إما أننا نقف على جانب الله أو على جانب الشيطان. هذا هو مدى أهمية القضية المطروحة الآن، وخاصة في معركة هَرَمَجَدُون، حيث، وكما سنرى في القصة على جبل الكرمل، سيصبح التمييز واضحاً جداً.

٢١ حزيران (يونيو)

الخميس

هَرَمَجَدُون وجبل الكرمل: الجزء ٢

اقرأ ١ملوك ١٨: ١٨-٤٠. ماذا يحدث، كيف تنتهي القصة، و «دون أن نتمادى في كثيراً في المتشابهات) كيف تعكس هذه القصة ما سوف يحدث- ولكن على نطاق أوسع- حين يبلغ الصراع العظيم ذروته في زمن النهاية؟

إن المعركة على جبل الكرمل كانت بين إيليا، نبي الله، و ٤٥٠ كاهناً من كهنة البعل. (لاحظ كيف أن الشر كان يفوق الخير من حيث العدد.) لقد كان اختباراً لإثبات من هو الله الحقيقي، هل هو الله الذي خلق السموات والأرض، أم البعل، الذي هو مجرد هيئة أخرى للتنين ووسيلة أخرى يسعى التنين من خلالها إلى تضليل العالم (رؤيا ١٢: ٩).

صلى الكهنة للبعل كي يرسل ناراً لتحرق الثور الذي قدموه قرباناً. لقد صاحوا من الصباح إلى الظهيرة. وقد قال لهم إيليا ساخراً « ادْعُوا بِصَوْتِ عَال ... لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَّبَعَهُ! » (١ملوك ١٨: ٢٧). وقد عمل الكهنة ما بوسعهم بجنون. فقد جرحوا أنفسهم بسيوف حتى تدفق الدم بغزارة. ومن شدة إنهاكهم وإرهاقهم، يئسوا واستسلموا عند حلول تقديم الذبيحة المسائية.

وقد تم إغراق ذبيحة إيليا بالماء ثلاثة مرات وتدفقت المياه وفاضت وامتلأت القناة المحيطة بالمذبح بالماء أيضاً. وصلى إيليا صلاة بسيطة إلى الله. وعلى الفور قام الله بإحراق كل شيء، بما في ذلك المذبح الحجري والأرض التي من تحته. وهكذا أصبحت قوة الإله الحقيقي، على نقيض قوة البعل، جليّة ولا لبس فيها.

اقرأ رؤيا ١٦: ١٣؛ ١٩: ٢٠، ٢١ وقارن هذه الفقرات مع مصير أنبياء البعل الكذبة.
ما الذي نراه هنا؟

أياً كان الذي لا يزال غير معروف عن هَرَمَجَدُون، إلا أننا على الأقل في الوقت
الراهن، نعرف النتيجة: دمار أعداء الله وتبرئة ساحة الله وقديسيه.

اقرأ ١ كورنثوس ١٥: ١، ٢. على الرغم من أن السياق المباشر يختلف عن
هَرَمَجَدُون، ما هي النقطة التي يؤكد عليها بولس، ولماذا يُعد ذلك ذات صلة
وثيقة بنا بحيث يجب أن نتذكره، خصوصاً في ضوء ما يحمله المستقبل؟
انظر أيضاً رؤيا ١٦: ١٥، حيث المؤكد أن السياق هنا هو هَرَمَجَدُون. ما الذي
تخبرنا به هذه الآيات مجتمعة؟

٢٢ حزيران (يونيو)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «في عدة أماكن من حكاية معركة هَرَمَجَدُون، نجد أن
المخلوقات البشعة والأحداث القبيحة تعود أدراجها وتتوارى للحظة ومن ثم تظهر
لمحة عن حقيقة شخصية أكثر. وكما رأينا، فإن إحدى هذه اللمحات هي رؤيا ١٦:
١٥: «هَا أَنَا آتِي كَلِصًّا! طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لئَلَّا يَمْشِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عُرْيَتَهُ.»
إن هذه الآية التي تَرِدُ في منتصف الفقرة الكتابية التي تذكر كلمة هَرَمَجَدُون بالفعل،
هي ترديد لصدى العديد من نصوص العهد الجديد التي تتحدث عن الاستعداد
الشخصي لعودة المسيح وأحداث النهاية.

«هناك لمحة أخرى نجدها في رؤيا ١٧: ١٤: «هُؤْلَاءِ سَيَحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ
يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوعُونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ.» هنا
نجد أن الحرب العظيمة في النهاية سوف تستخدم جيشاً من الأشخاص الذين غرضهم
الأساسي هو ليس تدمير الآخرين بالأسلحة، بل أن يكونوا مخلصين لدعوتهم الإلهية
وانتخابهم. هذه معركة مختلفة جداً عن المعارك التي كانت ولا تزال الدول والقوة
المتمردة تخوضها اليوم. كما سبق وقلت مراراً وتكراراً، إن معركة هَرَمَجَدُون هي نزاع
للاستحواذ على العقل. كما أنها أيضاً معركة للاستحواذ على القلب - دعوة إلى الولاء
الصادق للحمل الذي دُبِحَ (رؤيا ٥: ٩، ١٠، ١٢؛ ١٣: ٨) «جون بولين، هَرَمَجَدُون على
الأبواب (هاجرستون، ماريلاند: أوتمن هاوس للنشر، قسم من أقسام دار ريفيو آند
هيرالد للنشر، ٢٠٠٨)، صفحة ١٩٣].»

أَسْئَلَةٌ لِلنَّقَاشِ

١. كيف يمكنك مساعدة شخص ما يعتقد أن العديد من الأحداث المصورة في سفر الرؤيا سوف تحدث في الأماكن الحرفية المذكورة؟ ما هي الأساليب التي يمكنها أن تساعدهم على إدراك أن هذه هي طريقة خاطئة لتفسير النصوص الكتابية؟

٢. كما رأينا، فإن تأثير بابل يمتد في جميع أنحاء العالم. ما هي بعض تعاليم بابل، وكيف يمكننا أن نتعلم تمييز تلك التعاليم وكيفية تَجَنُّبِهَا؟

٣. في الاقتباس المأخوذ من روح النبوة بدرس يوم الاثنين تقول إلن هوايت: «لن يكون سقوط بابل كاملاً حتى يتم الوصول إلى هذه الحالة ويتم ويبرم الاتحاد بين الكنيسة والعالم في جميع أنحاء العالم المسيحي.» فكر في عبارة «الاتحاد بين الكنيسة والعالم.» ما هو التحذير الشديد بالنسبة لنا هنا؟
